عظة الخوري جوزيف عويس

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

كنيسة القدّيسة مورا – بيادر رشعين

٢٠١٦/٩/٢٧

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

أبتِ الجليل،

إخوتي الأحبّاء،

بدايةً، أرحّب بجماعة "أُذكرني في ملكوتك"، الّتي قدِمت إلينا من منطقتَي جونية وبيروت، لتشاركنا في القدّاس الّذي نحييه كلّ سنة، في مثل هذا اليوم، احتفالاً بانضمام رعيّتنا للجماعة، مقدّمين الذبيحة الإلهيّة من أجل كلّ الموتى المدفونين بجوار كنيسة القدّيسة مورا، ومن أجل موتانا جميعًا نحن الحاضرين اليوم.

تربطنا بهذه الجماعة علاقة مودّة وصداقة: فرعيّتنا كانت الخامسة في الانضمام إلى جماعة "أُذكرني في ملكوتك"، وكان ذلك سنة ٢٠٠٨. إنّ هذه الجماعة تسعى إلى إقامة الصّلوات وتقديم القرابين من أجل راحة نفوس الموتى الراقدين، وبذلك تهدف إلى أن يُدرك المؤمنون من جديد بأنّ الحياة لا تنتهي عند الموت، وأن تُظهر لهم نور القيامة الحقيقيّة، الّذي هو يسوع المسيح. وفي الكنيسة المارونيّة، نرتّل، في أسبوع الموتى وأحد المرفع، بما معناه أن ليس في الأكوان قبرٌ مفتوح، يفوح منه عطر الريحان إلاّ القبر الحيّ، أي قبر يسوع المسيح، الّذي قد أصبح البشر على شبه صورته ومجده. إنّ المسيح كفيلٌ بأن يمنح الملكوت، لكلّ شخص ينتقل من هذه الدّنيا، ويرقد على رجاء إيمانه بالرّبّ يسوع، ونعبّر عن ذلك أيضًا في صلوات الجنّاز فنعترف بإيماننا بيسوع المسيح القائم من الموت والمنتصر عليه، وبقوّة الصّليب الرّب الّتي تشكّل لنا جسر العبور نحو الحياة الأبديّة.

إنّنا نحتفل بهذا التذكار للموتى، بمناسبة عيد القدّيسة الشهيدة مورا، الّتي بذلت حياتها حبًّا بالمسيح يسوع. وفي سنة ٢٠٠٨، تزامن عيد القديسة مورا الشهيدة مع انضمام رعيتنا لهذه الجماعة، فأضفت هذه القدّيسة بُعدًا لاهوتيًّا

لها، وهي أنّ الشهادة للمسيح تشكّل جسر عبور نحو القيامة. ومن هذه القدّيسة نتعلّم ألّا نخاف من تسليم ذواتنا للرّب، وأن نسعى لنكون شهودًا حقيقيّن له في هذا العالم. إنّ كلّ إنسانٍ في العالم، سوف يشاهد وجه الرّبّ، بعد الموت، فيُدرِك حينها كل إنسانٍ أنّ يسوع هو مخلّصه من الموت، وأنّه لولاه، لما حصل على الملكوت.

إنّنا لا نملك معطيات كافيّة عن الحياة ما بعد الموت، فكلّ ما لدينا هو ما تكلّم به الآباء عن الحياة الأبديّة، إضافةً إلى كلام الإنجيل الّذي يصف لنا الحياة الأبديّة على أنّها حياة مليئة بالسعادة والفرح، وبالتّالي فإنّ الحياة ما بعد الموت، تبقى سرًّا غير واضح بالنسبة إلى الإنسان. ولكن بعد مجيء المسيح إلى أرضنا، صار كلّ شيء بعد الموت واضحًا إذ أصبح بإمكاننا أن نعيش القيامة في هذه الحياة حتّى قبل انتقالنا منها. إنّ حياة القدّيسة مورا، تلك الشهيدة الّتي أعطت حياتها للمسيح، تشهد لنا عن الحياة الأبديّة من خلال إيمانها وأعاجيبها، فالله قد أنعم عليها بنعمة القيام بأعاجيب، أكدّت للجميع من خلالها حقيقة القيامة، وواقعيّة الحياة الأبديّة. إن واقع الحياة الأبديّة لا يمكن لنا أن نعيشه من خلال حواسنا الملموسة، إنّما فقط من خلال أعين الإيمان. فبقدر ما نغوص في سّر يسوع المسيح، بقدر ما تكون حياتنا متّجهة صوب القيامة.

في هذا القدّاس، نصّلي لأجل موتانا، ونذكر بشكلٍ خاصّ أخانا، أبونا أنطوان الزاعوق، الّذي كان له الدّور الأكبر في انطلاقة هذه الجماعة في رعيّتنا، سنة ٢٠٠٨. وإنّنا، اليوم، نطلب صلواته، هو الّذي يشاركنا من السّماء، بهذا الإنعام الخاصّ الّذي تعيشه الرعيّة من خلال جماعة "أُذكرني في ملكوتك"، كما ونطلب من الشهيدة مورا، أن ترينا في هذا العيد، نور المسيح الحقيقيّ وأن تثبّت إيماننا بالقيامة المجيدة. آمين.

ملاحظة: دوّنت العظة من قبلنا بتصرّف.